لماذا أسلمت ؟

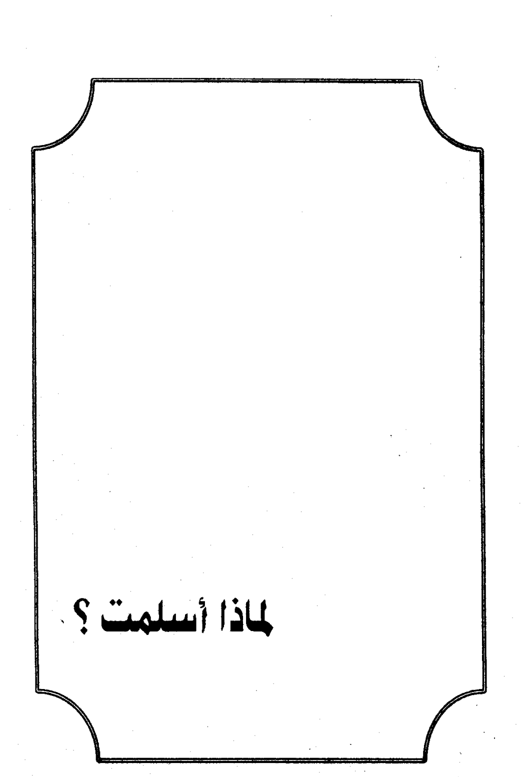
للأستاذ الكبير

زكى عريبى المحامى

إعداد : محمد عبد الله السمان

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م




لماذا أسلمت ؟



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

مقدمـــة

منذ عهد الصبا ولعت بمتابعة القضايا السياسية فى الصحف وفى المحاكم ، وكنت مهتما كثيراً بالتردد على قاعات المحاكم للاستماع إلى مرافعة مشاهير المحامين من أمثال محمد على علوبة ومكرم عبيد ، وكان صديق العمر على مسار نصف قرن المستشار كمال رضوان فى بداية عهده بالمحاماة يعمل بمكتب المحامى الكبير اليهودى الملة زكى عريبى ، ولفت نظرى إليه وإلى اهتمامه بالإسلام واللغة العربية .

وحانت الفرصة فى أوائل الخمسينات لأستمع إلى مرافعة الأستاذ زكى عريبى فى إحدى قضايا « الإخوان المسلمون » بمحكمة الجنايات بباب الخلق بالقاهرة .

فإذا به يتحدث بالفصحى ، بل ويستشهد بالآيات القرآنية وآراء فقهاء المسلمين .

وبعد مضى زهاء عشر سنوات وصلتنى دعوة من صديق وصاحب أفضال على الدكتور أحمد الشرباصى - رحمه الله - لأستمع إلى محاضرة فى التاسع من مايو

عـام ١٩٦٠م ، يلقـيـهـا الأسـتـاذ زكى عـريبى المحـامى عنوانهـا : « لماذا أسلمت»؟؟ بمناسـبـة تركـه اليـهـودية وإعلانه الدخول فى الإسلام .

ومنذ أسـابيع عديدة . عـثـرت بين الأضـابيـر على رسـالة صغيرة ، وكم كـانت سعادتى حين قرأت العنوان : « لماذا أسلمت » ؟؟ وفى هذه الرسالة نص المحاضرة التى ألقاها الأستاذ الكبير زكى عـريبى المحامى .. اليـهودى الأصل ، بدار الشبان المسلمين بالقاهرة ، ومعها مقدمتان :

الأولى : للدكتـور أحـمد الشـرباصى .. رائد الشبـان المسلمين - يومئذ - رحمه الله .

الأخرى : للأستاذ الكبير محمد محمود بدير المحامى الشهير - رحمه الله - وكان صديقا مقربا إلى قلب الأستاذ زكى عـريبى - رحـمـه الله .وكـانت الرسـالة مـوضـوعـا لمقـالات أسبـوعـيـة لى ، بجـريدة .. اللواء الإسـلامى .. التى تصدر بالقـاهرة ، وما أن انتهت المقالات حتى بدأت الرسـائل الهـاتفـيـة والبـريدية تحاصـرنى من كل صـوب وحدب ، ويطالبنى أصحابها وصواحبها بنشر محاضرة

الأستاذ زكي عريبي كاملة مع مقدمتي الشرباصي وبدير في رسالة مستقلة ، إذا لم يتسع صدر الجريدة الإسلامية لذلك .

وكان ما أثر في نفسي ، وجعلني أبادر بطبع الرسالة ، رسالة هاتفية من مكة ، قالت صاحبتها لي :

« إنني شابة جامعية إيرانية الأصل ، كنت يهودية واهتديت إلي الإسلام - والحمد لله - على يد زميلة لي بالجامعة ، وقد سعدت بمقالاتك بجريدة «اللواء الإسلامي » ولكن حز في نفسي أنكم لم تنشروا نص محاضرة الأستاذ زكي عريبي .. ولذا تراني أحملكم المسئولية أمام الله عز وجل - إذا لم تبادروا بنشر المحاضرة في رسالة مستقلة مع مقدمتيها ، والله يوفقكم »

● ومما يؤسف له أبلغ الأسف : أن هناك كثيراً من العباقرة في شتى بقاع العالم ، قد اهتدوا إلى الإسلام طواعية وعن اقتناع ، إلا أن وسائل الإعلام الغربي أو الشرقي المعادي قد تجاهلهم ، كما لم يتابعهم الإعلام الإسلامي عن قصور أو تقصير أو هما معاً .

إن من أوجب الواجبات أن تقوم مؤسسة نشر إسلامية بإصدار سلسلة عن هؤلاء العباقرة الذين اهتدوا .. وبأكثر من لغة ، حتى يتأكد للمناوئين للإسلام أن الدين عند الله الإسلام !

وعلى الله قصد السبيل

محمد عبد الله السمان

القاهرة - بريد العتبة ص.ب : ١٦٢١

ت : ٥٦٨٣٥٦٤ محمول : ٠١٠/٥١١٨٠٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

في مساء يوم الاثنين ١٣ من ذى القعدة سنة ١٢٧٩ هـ الموافق ٩ من مـــايو سنة ١٩٦٠م نظمت في سلسلة «حديث الاثنين» التى أشرف عليها فى دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين حلقة خاصة حاضر فيها الأستاذ الكبير زكى عريبى الجمهور تحت عنوان : «لماذا أسلمت» . وذلك بمناسبة تركه اليهودية ، وإعلانه الدخول فى الإسلام .

وقد كان لهذه المحاضرة أثر بعيد فى الجمع الحاشد الذى سمعها ، وتمنى كثيرون ممن لم يسمعوها لو وقفوا على ما جاء فيها . ولذلك اقترح هؤلاء أن تطبع هذه المحاضرة مع ما كان بين يديها من مقامات ، ووافق على ذلك السيد اللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين .

ونرجو أن تكون هذه الصفحات سبباً من أسباب التذكير بدين الله ، والحض على الاعتزاز به ، « والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » .

* * *

تقديم المحاضرة

لفضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي

الرائد العام لجمعيات الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم ، نحمد الله تبارك وتعالى ، ونصلي ونسلم على أنبيائه ورسله ، وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، ومن دعا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين ، ونستفتح بالذى هو خير : « ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا ، وإليك المصير ».

أيها السادة : يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم : « إن الدين عند الله الإسلام ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً » . ويقول صلوات الله عليه وسلامه : « جئتكم بالحنيفية السمحة » . ونحن والحمد لله مسلمون لربنا ، فخورون بهذا الإسلام، مقتنعون به ، حراص عليه .

وقد ورثنا هذا الإسلام عن آبائنا وأجدادنا ونحن

صغارا ، ثم صرنا بعد ذلك كبارا ، فدرسنا هذا القرآن الكريم المجيد ، وهذا الإسلام الحنيف ، وهذا الهدى النبوى الطهور ، وحكمنا عقولنا فى هذه التعاليم الإلهية السامية ، فازدادت فى نفوسنا تألقاً وإشراقا ، وازددنا إيماناً على إيمان بأن هذا الدين دين الذى يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم . وأن الأمر كما قال الحق فى كتابه عن دينه ودعوته : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ « المائدة ، ١٥ : ١٦ » .

ويسرنا أيها السادة أن نستقبل الليلة فى دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين الأستاذ الكبير زكى عريبى المحامى ، الذى أعلن إسلامه منذ أسابيع قليلة ، أعلنه بطواعيته واختياره ، بعد بحثه لتعاليم الدين الإسلامى ، ودراسته لمبادئه .

وأذكر أننى فى اليوم التالى لنشر الصحف خبر إسلامه وقفت فوق المنبر فى « مسجد الرفاعى » أتحدث عن إسلام هذا الرجل ، فكان مما قلته : إن المسلمين

لايهمهم كثيراً مجرد دخول شخص فى الإسلام ، ولا يؤلمهم كثيراً مجرد خروج شخص من الإسلام ، لأن المسلمين فى عددهم وكمّهم كثيرون ، فهناك ما يقرب من خمسمائة مليون شخص مسلم فى شتى بقاع الأرض * .

ولكن الذى يهم المسلمين ويسترعى انتباههم أن يكون الرجل الذى أعلن إسلامه ، والذى سنسمعه الليلة بمشيئة الله ؛ قدأسلم بعد أن فارقته شرة الشباب ، وحنكته حكمة الشيوخ . وهو فى الوقت نفسه ليس بالرجل العامى ، ولا بالرجل العادى ، ولا بالرجل المتوسط الثقافة ، وإنما هو محام ضليع ، ماهر فى مهنته . وقد وقف كثيراً من المواقف المشهودة فى ساحة القضاء مترافعاً محامياً ، وصنعته فى المحاماة صنعة تجعل صاحبها صاحب خبرة ودربة ، لأن عمله يقتضيه أن يمحص الأدلة والبراهين والشواهد ؛ فحين يدخل هذا الرجل الكبير السن والثقافة والخبرة فى الإسلام ، وحين يعلن عن إسلامه بهذه الصورة الاختيارية ، نفهم أن ذلك كان منه

* هذا منذ أربعين عاما ، وهم اليوم تجاوز عدد المسلمين المليار ، وكلما ازدادوا كثرة ، ازدادوا وهنا وضعفا .

بعد درس وخبرة ، ومعرفة وتمحيص ، ومقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان والعقائد .

ومثل هذا الدخول فى الإسلام ، وبعد مثل هذه الدراسة وذلك التمحيص ، مما يدخل على قلب المسلم بالرضى والطمأنينة والثقة بأن دينه هو دين الله الذى قال عنه فى قرآنه : « إن الدين عند الله الإسلام » وهو الدين الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وكذلك مما يسترعى انتباهنا وعنايتنا واهتمامنا نحن المسلمين أن يكون الرجل الذى أعلن إسلامه ، ودخل بين المسلمين عضواً جديداً فيهم ، وأخاً لهم فى الإسلام ، رجلاً كان ينتسب قبل إسلامه إلى عقيدة بين أهلها وأهل عقيدة الإسلام مواضع خلاف بادية ، ومواطن شقاق واضحة ، لا أريد أن أعرض لها بتفصيل فى هذا المقام.

وأغلب الظن أن هذا الرجل الضليع كان خبيراً بمواضع هذا الخلاف ، ومواطن ذلك الشقاق ، فهو حين استعرض وقارن واستنتج ، ووصل إلى ما وصل إليه من حق أعلنه

بإسلامه ، يعطينا الدليل بعد الدليل أيضاً على أن رسالة الله الباقية المتأخرة فى زمنها ، المكملة لما سبقها ؛ المتممة لما تقدم عليها ، الوارثة لما سلف بين يديها ، باقية ما بقيت السموات والأرض : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » وهي العقيدة التى تهدى الباحث العاقل المنصف المحايد إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

وحينما قرأت فى الصحف هذا الخبر السار ، تمنيت أن نستقبل الأستاذ الكبير زكى عريبى المسلم في دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ، وفى حلقة من حلقات « أحاديث الاثنين » التى أنظمها في هذه الدار ، وذلك لكى نحييه أولا ، ونوثق صلتنا به ثانياً ، ونستمع إليه أول ما نستمع إليه في هذه الدار التى بنيت باسم الإسلام ، وخصصت لسائر المسلمين ، يتحدث فى موضوع له قيمته وطرافته واخترنا لهذا الحديث عنوانا هو : «لماذا أسلمت » .

وهذا الحديث كما نتمنى ونتوقع لن يكون حديثاً عابراً ، وإنما سيكون حديثاً آخذاً طريقه إلى القلوب ، وفيه للعقول نصيب ، وللأرواح كذلك نصيب .

ولقد سعيت برفقة الأستاذ الجليل محمد محمود بدير لكى نزور الأستاذ الكبير زكى عريبى فى مكتبه ، وأحببت أن تكون الرابطة التى تربطنى بهذا المسلم الجديد أن أقدم إليه كتاباً لى صدر أخيراً ، عنوانه « وسائل تقدم المسلمين » وقد تقبل هذا الكتاب تقبلا حسناً كريماً ، وبينما كان يقلب صفحات الكتاب ذكر لنا فيما ذكر من أيامه السوالف أنه منذ أكثر من عشر سنوات اقتضاه واجبه فى صناعة المحاماة أن يترافع فى قضية هامة ، لها صلة بالناحية الإسلامية * ، وكان من واجب دفاعه فى هذه القضية أن يتعرض لمبحث خطير جليل فى الإسلام ، وهو موضوع أن الإسلام دين ودولة ، وذكر لنا خلاصة ما أعده فى دفاعه من بحوث إسلامية ، ونظريات قرآنية ، ومبادئ دينية فى هذا الموضوع ، ثم علق على هذا الموقف بقوله : « إن الرجل الذى قال هذا الكلام فى دفاعه منذ أكثر من عشر سنوات لم يكن يومها يهوديا ، وإنما كان مسلما ، وإن لم يعلن يومذاك إسلامه » !!

---

* قضية « سيارة الجيب » أشار إليها المستشار ، كمال رضوان فى كلمته .

وقال : إن هذا الدفاع الذى أعده وسطره قد صار بطوله وتشعبه بحثاً قائماً بذاته ، وقد طبعه بعض الناشرين على حدة ، وتمنى لو وجد نسخة من هذا البحث ليعيد نشره ، لما فيه من بحوث ومسائل لها قيمتها . ثم جلسنا ثلاثتنا نتحدث عن الإسلام وسماحته وسهولته ، والمبادئ الإنسانية العامة فيه، وإذا بالأستاذ زكى عريبى يقول فيما يقول : إن من أروع الأشياء التى استرعت انتباهه فى تعاليم الإسلام ذلك الأذان الذى ينبعث فى غبشة الفجر ، عند رحيل الليل وإقبال النهار ؛ وقال فيما قال : إن هذا الصوت عندما ينبعث فيصلا بين الظلام والنور كان يبدو لسمعى وروحى كأنه ينبعث من حمى الله ، ليذكر الناس بتأدية الصلاة فى أوقاتها ، فيرتبط العبد بربه عن طريق الصلاة والمناجأة .

ثم قال إن من أعمق المشاهد والمناظر التى شاهدها فى حياة المسلمين رؤية هذا « المصلى » الصغير المفروش برقيق الحصير أو القش ، على ضفة الترعة الضيقة بجانب القرية ، ورؤية هذا الرجل الفلاح المسلم الذى

يقف فوق هذا المصلى خاشعاً متواضعاً ، ويستغرق فى صلاة عامرة بالإيمان واليقين ، وليس أمامه إلا الهواء والماء والسماء ، وهذه الطبيعة الممتدة وهى كتاب الله المنظور ، وتعد هذه الصلاة بإخلاصها واستغراق صاحبها فيها أقوى رابطة تربط بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالى .

* * *

لست أريد أيها السادة فى مقام كهذا أن أستطرد من حديث إلى حديث ، أو من خاطر إلى خاطر ، وإنما وقفت بينكم لأقدم إليكم موضوع الليلة وصاحب هذا الموضوع ، إن من واجب الشبان المسلمين أن يستقبلوا فى دارهم رجلا له ثقافته ، وله تاريخه ، وله علمه ، حينما يعلن إسلامه ، ليحدثهم أولا لماذا أسلم ، ويحدثنا أيضاً عن الخطوات التى خطاها حتى صار إلى هذا القرار ؛ وقبل أن يبدأ الأستاذ عريبى محاضرته ، نستمع إلى كلمة تعريف به من صديقنا وصديقه الأستاذ محمد محمود بدير ، فليتفضل .

تعريف بالمحاضر

للأستاذ محمد محمود بدير المحامى

سيدى الأستاذ الكبير الأستاذ عريبى

السيد المجاهد الكبير اللواء صالح حرب الرئيس العام للشبان المسلمين . سادتى سيداتى . .

زكى عريبى ليس هو الرجل الذى يتحدث الإنسان عنه فى دقائق محددة معينة فى مثل هذه المناسبة التى نريد أن نستغلها لنستمع إليه أولاً . . وإنما كل الذى نستطيع أن نقوله عن هذا الرجل العالم هو أننا منذ عشرين عاما - ونحن فى بدء عملنا فى المحاماة - كنا نسعى دائماً إلى سماع المرافعات من كبار المحامين ، ومن ثلاثة منهم بالذات ، أولهم انتقل إلى رحمة الله تعالى ، وهو الأستاذ محمد على علوبة ؛ وثانيهما أطال الله فى عمره ، وإن كان قد اعتزل المحاماه مؤقتاً ، وهو الأستاذ مصطفى مرعى ، والرجل الثالث هو الزميل العزيز الأستاذ زكى عريبى .

ولست أبالغ إذا قلت لحضراتكم : إن اهتمامنا بزكى عريبى كان أعظم وأكبر .. لماذا ؟ لأن زكى عريبى - فضلا عن كونه فحلا من فحول المحاماة ، وقطبا من أقطاب القانون ، وخطيبا مفوها لايبارى فى الميدان - كنا ننظر إليه كرجل درس - علاوة على القانون - أسرار اللغة العربية ، ودرس الشريعة الإسلامية ، ودرس الأديان فى مجموعها ، فهو إذا تحدث أو ترافع ، إنما يتحدث بطريقة تخلب الألباب .

وكنا نعجب كيف يكون الرجل الذى لايخطئ أبداً فى اللغة العربية ، وهذا الرجل الذى يضَمّن مرافعاته آيات من كتاب الله عز وجل فى موضعها .. كيف يكون هذا الرجل يهودياً ولايكون مسلما ؟ .

كنا نعجب ولكن بعد فترة ، وبعد أن اتصلنا به ، وأصبح صديقا وزميلا وأستاذاً .. كنت أشعر كما يشعر كل إنسان اتصل به أنه ليس يهودياً ، بل هو مسلم مؤمن بالله وكتبه ورسله ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته .كنت أشعر بهذا منذ عشر سنوات ...

وتحدث إلىَ الأستاذ زكى عريبى فى إعلان إسلامه ، لكنى أنا الذى عطلت هذا الإعلان ، ولا أعرف إذا كنت قد أخطأت حينئذ أو أصبت .. وبعد ذلك تحدث عن ضرورة هذا الإعلان ، ورأيته يتلو فى كتاب الله بعض الآيات ويقول : لست أريد أن يكون إيمانى مختفيا فى صدرى ، ولست أدرى إذا كنت سأموت اليوم أو غداً .. « ويقول : إنى أسلمت من زمن بعيد ، ولكنى أريد أن أعلن ذلك الإسلام رسميا » وكتب لى بذلك ، فقلت له : تقدم وأعلن إسلامك .

إننا نرى كثيرين يعلنون إسلامهم ، سواء كان هذا بالعقيدة أو لمصلحة أو لشئ آخر . ولكن زكى عريبى حينما يعلن إسلامه ، وحين يشهر الإسلام، فهو شئ جليل ..

إن بلادنا اليوم فى معركة قوية شديدة ضد الاستعمار وضد الشيوعية وإلحادها وكفرها ، وإن كثيراً من البلاد العربية بصفة عامة فى موقف شديد يحتاج إلى كل رجل. فإذا جاء زكى عريبى وأعلن إسلامه بعد أن كان يتزعم اليهود فى مصر ، وجب أن يعلم اليهود والعالم

أن هذا الإسلام إنما جاء عن عقيدة وعن إيمان ، وقد جاء هذا الإسلام فى الوقت المناسب ، ليقف زكى عريبى ويحدث الناس ويقول لهم : لقد أسلمت لأننى اقتنعت بأن الإسلام هو الدين الحق ذو « التعاليم السمحة » .

فإذا كانت هناك جبهة غربية قد فرطت فى دينها ، أو جبهة شيوعية كفرت بربها ، فهذه الجبهة - جبهة العرب - التى يتزعمها الرئيس جمال عبد الناصر تقوم على الإيمان بالله ورسوله .

ونحن اليوم إذا رحبنا بزكى عريبى فإنما نرحب بإسلامه وعلمه وشجاعته ، ليقول للعالم إن الإسلام هو كل شئ .. ليقول إن الإسلام هو السلام الذى يلجأ إليه الإنسان .. أيها الإخوان ، إنى لاأريد أن أتحدث طويلا . فقد تحدث الأستاذ الشرباصى ، وأدعو زميلى للتحدث عن الإسلام ولماذ أسلم ، ويعلمنا مالم نعلم عن الإسلام ، فهو عالم جليل .

* * *

لماذا أسلمت ؟!

للأستاذ الكبير زكى عريبى

أيها الإخوان :

أحب أن أحـــيكم بأطيب تحيــة ، فلا أجد إلا تحيــة الإســلام . ذلك أنهـا تنطوى أولاً وآخـراً على الرغبـة فى الســلام ، يتعهـد به من يلقيـهـا . ويقره من تلقى إليه فينعقد بين المسلم والمسلم عليه مالو أخذوا بمبناه لظلل السلام وجه الأرض ، ولأراح الناس واستراحوا .

ثم يطيب لى أن أشكركم يا رجال جمعية الشبان المسلمين على توجيه دعوتكم الكريمة إلى ، كى أتحدث إليكم فى هذا الموضـوع الذى عـينتمـوه لى . وكأنكم بذلك قد شققتم صدرى ولمستم ذات نفسى ، فعرفتم أنى أحب أن يعـرف الناس لماذا اعـتنق الشـيخ الواقف أمامكم الإسلام ، وقد جاوز الستين ، وخطا منها إلى ما بعـدها . أنزوة نفس هى ؟ أفكرة طارئة ، أو شـهـوة عابرة ، أو رغبـة عابثة ؟ أم هو شئ تسلل إلى الفؤاد ، ونفذ إلى النفس ، واستقر بين الجوانح لايريم ولايتحول ،

له أصوله المغيبة في الماضى، وله بواعثه ودوافعه التى أملك قليلها ، ولا أسيطر على غالبها .

من حقكم - وقد عنيتم أن تعرفوا - بل من حق نفسى على - وقد أجبتكم إلى سؤلكم - أن ينطلق الجواب من صدرى صافياً كهذا الدين الذى اعتنقته خالصاً لوجه الله الذى أردت ،لا يتوقف ولا يتلعثم ، بل ينتقل من روحى إلى روحكم ، ولا عوج فيه ولا التواء ، وإن الله على ما أقول لشهيد .

وبعد ، فلست أجد ما يسعفنى فى موقفى هذا الذى أقفه بينكم اليوم خيراً من بيتين من الشعر ، أجراهما شاعر العربية الكبير المرحوم أحمد شوقى على لسان شاعر عاشق ضربت بعشقه الأمثال ، فأضحى علما على الحب فى أطهر صوره وأجمل معانيه ، وأعف حالاته وأعلى مراتبه ، وهو قيس بن الملوح ، قال وما أحلى ما قال :

وأجهشت للتوباد لما رأيته   وكبر للرحمن حين رآنى

وأذريت دمع العين لما عرفته   ونادى بأعلى صوته فدعانى

هذا الشاعر المحب أبدا ، المدله المستهيم أبدا ، ما إن

يستشرف الجبل الذى يطل على مسارح غرامه ومغانى عشقه وموطن ذكرياته ، حتى يجهش بالبكاء ، وحتى تصور له عاطفته المشبوبة هذا « التوباد » وقد هش لرؤياه وبش للقياه ، بل وكبر تكبيرة السرور حين رآه . ثم يفيض دمع العاشق فيجرى مدرارا ، حين يدقق النظر فيتعرف على معالم الجبل المحبوب ، وتعود به الذاكرة إلى مواقف له فيه حبيبة إلى قلبه عزيزة عليه ، طواها الزمن وعفت عليه الأيام ، وإن علقت ذكرياتها بالفؤاد ، وتعمل شاعرية الشاعر فى الجبل عملها ، فإذا الجبل مشفق حان على هذا المحب الباكى ، وإذا هو يرفع صوته مناديا له ، لا ينقصه إلا أن يضمه إلى صدره ضم المشتاق إلى المشتاق .

وتلك وحقكم هو حالى اليوم وفى هذه الساعة ، فإنى إذ أستشرف الدين الحنيف فى هذا المكان المسلم متمثلا فى وجوهكم النضرة الباشة ، وإذ أحييه ملهوفا شارقا بالدمع وإذ يبادلنى شوقا بشوق ولهفة بلهفة وتكبيرة بتكبيرة .. إنى إذ أدنو من سفح الجبل الأشم ، فأسرح النظر فى مغانيه ، لا أنظر إلى شئ أنا جاهله أو ناسيه ،

بل إنى وإياه لرفيقا طفولة ، وندًا صبا ، وصاحبا كهولة وشيخوخة .

وكفانى مقدمات شعرية فلأطرق الموضوع رأسا فقد أشار الأستاذ الجليل أحمد الشرباصى فى تقديمه لى إلى الكتاب الذى ألفه وهو كتاب : « وسائل تقدم المسلمين » وأهداه إلى عندما شرفنى بزيارته مع صديقى الأستاذ محمد محمود بدير . ورجانى أن أقرأ هذا الكتاب ... لماذا طلب منى هذا الطلب ؟... عندما قرأت الكتاب عرفت ... أؤكد لكم أيها الإخوة أن هذا الكتاب جامع لجوانب الإسلام وما فيه من عظمة ، لأنه إذ يتحدث عن الوسائل التى تنهض بالمسلمين ، يتحدث عن تطور الإسلام ، وقد قرأت هذا الكتاب ، فإذا به يقول إن الإسلام وجدان بالقلب وعقيدة بالعقل ، وإسلامى أيها السادة يرتبط فيه الوجدان بالعقيدة .

إن الأسباب التى قادتنى إلى الإسلام لتنطوى تحت عنوانين رئيسيين : وجدان وعقيدة : وقد سبق الأول عندى الثانية ، شأنى فى ذلك شأن كثير من الناس نشأوا فى بيئة مسلمة تشربت أثرها فى نفوسهم ، ثم تهيأ لهم

من أسباب الدراسة والعلم بهذا الدين مامكن له في نفوسهم ، فاصطلح عليهم العقل والقلب جميعاً .

والسبب الأول ليس من عملي ، بل لافضل لي فيه فقد ولدت على ضفاف النيل ، في حي مصري عريق هو حي بولاق ، في منزل لمسلمين كانت تربطنا وإياهم علاقات ود رقت إلى أمتن وأوثق الأواصر . ثم أرسل بي والدي - وكان مصريا صميماً يجيد العربية ويهتم بعشرة الأدباء والظرفاء من أمثال الليثي والبابلي وأضرابهما - أرسلني إلى مدرسة أميرية هي مدرسة عباس بالسبتية ، ثم إلى مدرسة أميرية أخرى هي مدرسة حلوان ، فقضيت طفولتي بين صغار مسلمين ، لم أجد بيني وبينهم ، ولا وجدوا فارقا في اللغة ولا في اللهجة بل ولا في الاسم ، فأصبحت منهم وأصبحوا مني ، أغشى بيوتهم ويغشون بيتنا . وحفظت معهم ما كان على تلامذة المدارس الأميرية أن يحفظوه من القرآن الكريم ، وقد ألفيت نفسي وأنا بهذا الدرس خاصة ذا ولع حفي ، يعجبني في القرآن حسن الجرس وحلاوة الرنين ، وأخذ هذا كله يتسرب إلى أعماق نفسي ،

ويغيب فى كيانى .

قرأت القرآن فأحسست له منذ أول لحظة بروعة دخلت نفس الطفل وهو لم يتجاوز السابعة ، وأحسست له بجرس ورنين وجمال ، وبقيت فى نفسى منه آثار . فمثلاً قرأت وأنا فى سن الثامنة سورة «تبّت يدا أبى لهب وتب » فأخذت أبحث عن معنى هذه السورة المفزعة ، وجعلت أسأل : من هو أبو لهب ومن هى امرأته ؟ وما هذه النار التى سيعذبان فيها ؟ وسألت مدرس القرآن فأخبرنى أن أبا لهب رجل شرير ، كان قريباً للرسول ، ولكنه لطم النبى ، فأذله الله بهذه السورة وقرأت سورة : « عبس وتولى » ، فأثرت فى نفسى ، لأن الله يعاتب نبيه لإعراضه عن رجل فقير ضرير ، وقرأت سورة «الجن » وكنت أخافهم فأصبحت بعدها لا أهابهم ، فمنهم صالحون مؤمنون !! وهكذا . . . إلى آخر هذه الذكريات .

وكذلك كنت أحضر درس الديانة الإسلامية كما يحضرها التلاميذ المسلمون . وإنى لأذكر ما حدث لى مرة وأنا فى درس من هذه الدروس ولم تكن سنى تزيد

عن العاشرة .. جاء إلى مدرسة حلوان مفتش اللغة العربية ، وكان المرحوم عاطف بك بركات ، فدخل فصل السنة الرابعة وكنت من أصغر تلاميذه ، فأصغى إلى موضوع الحصة ، وكان فيه ذكر ظل الفئ (الوقت الذى يستحق فيه صلاة الظهر) فسأل بعض التلاميذ عن معنى ظل الفئ موجها السؤال إلى أكبرهم سنا أول الأمر ، فلما عجزوا عن الرد قال : هل يوجد من يعرف معنى ظل الفئ ؟ فلم يرفع إصبعه غيرى ، وأجبت الإجابة الصحيحة ، وعندها اقترب المدرس من المفتش ، وأسر إليه فى أذنه شيئا لم يخف على ، ولست أدرى لماذا احمر لذلك وجهى ، وودت لو غاصت بى الأرض . قال له : إن الولد يهودى ، فشاعت الدهشة فى وجه بركات بك رحمه الله ، فربت على كتفى ملاطفا ، وقد لاحظ ارتباكى وإن لم يدرك سبب حزنى .

لست أنسى ما حييت تلك الساعة ، ولا ذلك اليوم ، ولا العاطفة التي جاشت بها نفسى . نعم ألمت وتوجعت ألاَّ أكون مسلماً كهؤلاء الصغار القائمين حولى . لماذا لا أكون مثلهم ؟ وما هذا الذى يجعل بينى وبينهم سدا ولا

ذنب لي فيه ؟ لقد طفرت الدموع من عيني ، وكانت دموعاً غزيرة مريرة .

وولعت في طفولتي التي أخبرتكم عنها بكتب الأدب الشعبي وقصص عنترة وسيف بن ذي يزن ، وألف ليلة وليلة وأبي زيد الهلالي ، ثم أولعت بمطالعة الغزوات النبوية ، أقرأ ذلك كله بشراهة ، وكله مليء بذكر الله ودين الله وسير رسول الله وصحبه وأبطال غزواته فسبح عقلي الصغير في جوهم، وعشت معهم ، أحبهم وأكره خصومهم ، بل أجاهد معهم جهاد المسلم الصادق المتحمس لدين الله ومن جاء بهذا الدين .

وما أن جاوزت مرحلة التعليم الابتدائي إلى الثانوي حتى تفتحت أمامي آفاق الأدب العربي والتاريخ الإسلامي ، بكل ما فيها من جمال وثروة متصلة كذلك بذكر الله وذكر نبيه وصحبه وسيرهم وتعاليمهم وما تم على أيديهم .

فقرأت أجزاء من « الأغاني » ولم أتجاوز الرابعة عشرة وذهبت مع مؤرخي العرب ملحقاً ثقافياً - إن صح هذا

التعبير - لفؤاد المسلمين أغزو معهم العراقين : العربى والعجمى ، وأخوض معارك الإسلام مع أبى عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وأضرابهما ، فأحيا حياة جند المسلمين ، وأعود معهم إلى المدينة ألقى الخليفة الأول أبا بكر ، ثم عمر العظيم ، ثم عليا . ولكم ألمت نفسى ودمعت عينى وتصدع فؤادى حين قرأت عن فتنة عثمان ، وما تلاها من إحن ، كمقتل الإمام على ومصرع الحسين ، وكم حقدت على يزيد وأتباع يزيد * .

كل هذه الأحاسيس انتابتنى وقد كنت صبيا لايختلف فى شئ عن زملائه فى الجنس أو فى الدين . على أن إحساسى بيهوديتى ما انفك مع ذلك مبعث أسى لى ومصدر شجون . . أجل كنت فى مدَ وجزْر من العواطف والأحاسيس ، أفرح تارة لبعض ما أقرأ ويطير بى الفرح ، ثم أحزن ويشتد بى الحزن ، ويبلغ بى الأسى مداه تارة أخرى . كنت أقرأ وأفهم مثلا أن أولئك الرؤساء من الأوس والخزرج الذين جاءوا لمبايعة الرسول

* يزيد بن معاوية والخليفة بعده ، وقد استشهد الحسين فى عهده وبأمره .

في المدينة ، وهم أول من نصره ـ حلفاء يهود المدينة ، تأثروا بعقيدة جيرانهم الموحدة ، فهرعوا إلى نصرة العربى الموحد ... كنت أقرأ ذلك فأتعزى به عن يهوديتي . كذلك كدت أطير سروراً حين قرأت أن النبى حين هاجر إلى المدينة كان وصوله إليها يوم الصيام الأكبر عند اليهود .. وجد المتاجر مغلقة والشوارع مقفرة ، فسأل عن سبب ذلك ، فعلم أنه صيام الغفران عند القوم ، وعندئذ قال صلى الله عليه وسلم تلك القولة السمحة الكريمة « ومن أحق بصيام إبراهيم منى»؟ وصام ذلك اليوم . إى وحقكم هللت لذلك ، وخيل إلى أن هذا العالق بى من دين موسى ليس بضائرى فى حب الرسول شيئاً ؛ بل رأيت فيه وشيجة قوية وعروة وثقى تربطنى بصاحب الرسالة.

وكم انفجر فؤادى توجعاً ، بل كم بكيت أسى حين قرأت بعد ذلك أن هؤلاء الذين حالفهم الرسول واطمأن إلى حلفهم ، قد لعبت السياسة بعقولهم ، فنقضوا عهده وفاوضوا أعداءه وأبوا أن يقوموا بنصيبهم من المعاهدة ، وهو أن ينصروه حين يهاجمه العدو ، محتجين

بأن هذا الهجوم قد وقع فى يوم سبت .

أجل انفطر فؤادى ودَمِىَ قلبى ، وبقى بصيص من نور وبقية من عزاء حين قرأت قصة « مخيريق » تلك التى صاغها قلم أديبنا الكبير طه حسين فى كتابه « على هامش السيرة » ، والقصة غاية فى الروعة والطرافة ، فلا بأس أن أقصها عليكم ، لا لأنها طريفة فحسب ، بل لأنها لصيقة بهذا الشعور الذى أتحدث عنه ، فقد كان مخيريق هذا كبيراً فى اليهود ، لم يرضه اعتذارهم ذلك الواهى عن القتال إلى جانب من حالفوه فراح يلومهم وينصحهم ، فلم ينفع معهم لوم ولا نصح . تقول القصة إن الرجل لبس عندئذ درعه وحمل سيفه ، ثم دخل على زوجه وابنه الرضيع فافضى إليها بعزم اعتزمه ، وهو أن يقاتل مع رسول الله حتى النهاية . قال : وإنى قد أقضى .. أموت .. فى هذا القتال ، فإن يكن ذلك فارحلى وولدك إلى الشام مع خادمنا ، لتلحقى هناك بأخى الذى يسكن دمشق .

وكان ذلك الذى ظن مخيريق ، إذ قضى وهو يقاتل إلى جانب رسول الله ، ولم يكن رسول الله يذكره بعد

ذلك إلا ويقول : « مخيريق خير يهود » . تقول القصة : وإن الزوج الأرملة لحقت بأخي زوجها فعلا ، فعاشت وابنها في كنفه حتى شب الفتى ، وترعرع في ظل الامبراطورية الرومانية ، وحتى شبت الدولة الإسلامية أثناء ذلك وترعرعت ، فغزت جيوشها فلسطين ، وفتحت بيت المقدس ثم شارفت دمشق ؛ وفي ذات يوم من هذه الأيام التاريخية دخل ابن مخيريق على أمه ، وقد تقلد عدة الحرب والجلاد فقالت الأم : إلى أين ياولدى؟ قال : إلى القتال . قالت : ومع من تقاتل ؟ قال : مع جند الامبراطور طبعاً ، ألست من رعاياه ؟ قالت الأم : على رسلك ياولدى ، حتى أحدثك بحديث لم يشأ عمك أن أحدثك به حتى اليوم . أما وقد تأزم الأمر هذا التأزم ففي عنقي أن أقص عليك تاريخ أبيك وحدثته بما كان من أبيه مع قومه وخروجه عليهم وقتاله في صفوف المسلمين . واستمع الشاب إلى حديث أمه مصغياً ، لاتفوته منه كلمة ، وسكت وأطال السكوت ، ثم تركها وقد بيت قصدا وانتوى نية لم تعلمها إلا بعد حين .. تقول تلك القصة التي أخذت بمجامع قلبي : إن هذه

المرأة الطيبة كانت فى بيتها يوما بعد ذلك ، وإذا بطارق يطرق الباب ، وسائل يسأل عن أرملة مخيريق ، وقامت الأم تستقبل جندياً من جنود المسلمين الذين اقتحموا دمشق وفتحوها فما إن عرفها حتى قال : « أبشرى يا أمة الله . . . لقد فاز ابنك بالشهادتين » .

* * *

هذا وأمثاله من أخبار المسلمين كان يطرق قلبى طرقا عنيفاً لا أجد له دفعاً ، ويطرقه كذلك شعور قوى عنيف كلما استمعت إلى القرآن يقرؤه مقرئ حلو الصوت حسن الترتيل ، فما ذهبت لأعزى مرة إلا ونسيت نفسى ، فتنتهى قراءة فى إثر قراءة وأنا مأخوذ بسحر هذا القرآن العجيب . وما سمعت المؤذن يؤذن للصلاة ويرفع صوته العذب بقوله : الله أكبر ، وبأنه لا إله إلا الله ، وبأن محمداً رسول الله ، إلا وغشى الخشوع قلبى ، ودخلت الطمأنينة نفسى ، فأستمع ما أستمع مسلوب الإرادة ، مأخوذاً بهذا السحر الحلال .

وما أطللت مرة من نافذة القطار أو السيارة فرأيت فى

طريقى تلك المصليات الصغيرة على حوافى الترع يقوم الرجل أو الرجلان فيها للصلاة فى بساطة لاتبلغها بساطة ، وفى خشوع لايدانيه خشوع ، إلا وخشعت مع هذا الخشوع نفسى ، وإلا هفا قلبى إلى مثل موقفه هذا ، أريد أن أتصل بربى من هذا الطريق الحلو السهل ، الذى لاتحوطه مظاهر ولا تغشاه صنعة .

* * *

وتطورت الأمور بتطور الدرس والتحصيل ... درست الحقوق ، واتصلت بالشريعة وأحكامها فهويت دراستها ، ورحت أبحث فى كتبها فاستهوانى هذا النظام العجيب ، الذى قام على أساس القرآن وحده ، فرسخت أصوله وعلت فروعه باسقة تزرى بذلك النظام الرومانى الذى شيد عليه الغرب شرائعه . فزدت للقرآن إكباراً ، وراح عقلى بعد قلبى يتصل بهذا الدين الحنيف ، وينظر فيه نظر الباحث المدقق .

نظرت أول ما نظرت فى العقيدة الأصلية التى يقوم عليها البناء كله ، فإذا بها العقيدة الأزلية التى قامت

على أساسها عقيدة أبى الأنبياء إبراهيم، ومن بعده إسحق ويعقوب ويوسف ، ثم موسى مؤسس الموسوية الأولى عقيدة التوحيد المحض الخالصة من الشوائب المتصلة بالله اتصالاً مباشراً ، لاتعوقه واسطة ولاشكل ، المتجردة إلا من الشعور العميق بعظمة الخالق وجمال الخلق .

ثم نظرت فى رسالة هذا الرجل العجيب من نسل إبراهيم ، الذى لم تؤهله للرسالة ثقافة ولاعلم ولادين ، بل اصطفى فى بقعة قحلاء جرداء بعيدة عن العمران ، فنشأ كما ينشأ الناس ، وعاش عيشتهم ، وحيا حياتهم، ثم إذا به وقد أوحى إليه من حيث لايعلم ولا يعلم أحد بهذا الكتاب العجيب الآتى من وراء الحجب ، والمليئ بأخبار الأولين مصفاة نقية من الشوائب التي راكمها ألوف السنين على الأصل الطيب ، طبقة فوق طبقة ، ولوناً فوق لون ، كتلك الصور العجيبة التي يكتشفها الفنانون اليوم وقد ركبتها العجائن ، فما يزالون بها ينظفونها مماعلق بها أو وضع فوقها ، فإذا الأصل جميل باهر السناء . من أين جاء هذا كله إلا من لدن الله ، وبرسالة من الله إلى رجل اصطفاه الله ليكون نبى

الإنسانية عامة وبلا استثناء ؟! ثم تساءلت : أليس لهذا الأمـر آية أو عليـه عـلامـة ؟ نظرت وأطلت النظر ، وفكرت وأطلت التـفكيـر ، فـإذا بالآية قـائمـة ، وإذا بالعلامة ظاهرة إنها البساطة التى ليس وراءها بساطة . البساطة الخالية من الصنعة ، يصفها الله فيحسن وصفها ، إذ يوحى إلى رسوله أن يقول : « إنما أنا بشر مثلكم يوحَى إلىَ » .

أجل بشر يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، لا يشق بحراً ولا يحى ميتا ولا يبرئ أكمه ولا يشفى أبرص ، وإنما يحيا حياة الناس أجمعين .

لم يكن من الصعب على أن أصدق رسالته وأمام عينى هذه البساطة العجيبة ، وهذا البعد عن الادعاء ، وذلك الإخلاص يتجلى فى قوله حين نزل منزله فى بدر ، وجاءه سعد بن عبادة فقال : يارسول الله ، أهو وحى الله الذى أنزلك هذا المنزل استعدادا للمعركة ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال النبى : بل هو الرأى والحرب والمكيدة . قال : إذن فتحول إلى الماء الذى يقوم بيننا وبين عدونا فتجعله خلفنا ، .فنشرب منه ولا يشربون ،

وندفع عنه حين يشتد بهم الظمأ فيجهدون .. وكان ذلك ، وكان النصر .

وأعجبني في هذا الدين أنه جاء مصدقاً لما قبله ، فالمؤمن به من أهل الكتاب لا يقتلع من دينه اقتلاعا ، ولا ينخلع عنه انخلاعا .

فإن كان يهودياً وجد في القرآن تمجيد موسى ودين موسى الحقيقي ، بل وتمجيد بني إسرائيل الذين فضلهم الله في وقت من الأوقات على العالمين .

وإن كان مسيحياً وجد في القرآن تمجيد المسيح ابن مريم ذلك الذي تكلم في المهد ، وتمجيد أمه ، بل تمجيد آل عمران جميعا .

وليس أحلى في القرآن من قصة مريم : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ سورة مريم « ١٦ : ٢٠ »

كما أعجبني فيه سماحته ، وهل كان يمكن إلا أن يكون سمحاً كريماً . وقد اعترف بالأديان المنزلة التي تقدمته ، ولم يبق إلا أن تعترف به ، هذه الأديان كذلك ، عملا بقول الله : « ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم» ومع ذلك فلم يجعل الإسلام ذلك شرطاً للاعتراف بهم إخوة مكرمين حين يستأمنون ،لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين . وإني لأحب أن يدلني الناس على دين آخر فيه هذا التسامح ، وفيه هذا البعد عن التعصب ! !.

ثم إني رأيت فيه دينا وسطا في كل شئ : وسطا في التكليف : « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » ، وسطا بين الدنيا والآخرة ، يحبب الدنيا إلى المسلم على ألا يهيم بحبها وبنعيمها الزائل فيلهيه ذلك عن الآخرة ونعيمها المقيم : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » وفي الأثر « اعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً » .

كما ألفيته دين مساواة مطلقة لا يحدها حد .. مساواة تجلى فى قصة جبلة بن الأيهم أمير غسان حين وفد على المدينة وقد أسلم فى خلافة عمر ، وفد عليها ببطانة عظيمة عليهم الثيات المزركشة ، ومعهم الخيول المطهمة . دخل المسجد وإذا بأعرابى يطأ طرف ردائه من غير قصد ، فتثور ثورة جبلة فيلطم جبلة الرجل الفقير لطمة تخرج أنفه ، ويذهب الأعرابى إلى عمر شاكياً ، فيأتى عمر بجبلة ويقول له : « عليك بإرضاء من لطمت ، وإلا أمرته فيجدع أنفك كما جدعت أنفه » فيقول جبلة : أتفعل بي هذا وأنا ملك وهو سوقة ؟ . فيقول عمر قولته الكبيرة : إن الإسلام سوَى بينكما .

ثم هل أنا فى حاجة إلى أن أقول لكم إنى وجدت الإسلام دين اشتراكية حقة ، تقوم اليوم وسطا بين الرأسمالية الجامدة والشيوعية الجاحدة ؟ اشتراكية يسندها ركن ركين من أركان الدين وهو ركن الزكاة ؛ وحذار أن يستهين مستهين بهذه الفريضة التى تبين أول خليفة من خلفاء المسلمين أهميتها البالغة ، فأصر حين ارتد من ارتد من العرب بعد وفاة النبي ثم رغبوا فى

الصلح على أساس إعفائهم من هذه الفريضة أصر رضى الله عنه على اقتضائها كاملة ، لا ينقصها عقال بعير . ولم يفعل أبو بكر ذلك متعنتا ، بل خشية أن ينهدم أصل من أصول الدين الحنيف ، فيؤدى ذلك إلى تهدم البناء كله . وكأن الخليفة العظيم كان ينظر بعين المستقبل حين وقف وقفة التشدد تلك . فقد انتشر الإسلام بعده حتى شمل العالم المتحضر كله فبلغت الصدقات فى أيام عمر بن عبد العزيز مبلغاً جعل عامله يقول : « طلبت الفقراء لإعطائهم حقهم فلم أجد فقيراً فاشتريت رقابا وأعتقتهم » . وقال عامل آخر فى عهد ذلك الخليفة الكبير عينه : « ما مات عمر حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم (من الزكاة) فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون للفقراء ، فما يلبث حتي يرجع بماله لايجد من يضعه فيهم » .

ووجدته كذلك دين سياسة رشيدة ، لا يعلو فيها الحاكم لأنه حاكم ، ولا يذل المحكوم لأنه محكوم . يقول عمر بن عبد العزيز فى خطبة له مشهورة : « أيها الناس أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيت الله فلا طاعة

لى عليكم * » . والأصل فى ذلك كله الشورى ، لم يضع لها الإسلام نظاماً تفصيلياً ، بل ترك ذلك لاختلاف الزمان والمكان فقد استخلف أبو بكر باتفاق بين كبار المهاجرين والأنصار ، واستخلف عمر برأى أبى بكر .

وقد أحببت هذا الدين أخيراً وليس آخراً لأنه دين عربى ، وأنا رجل عربى بلسانى وبنشأتى وبعاطفتى ، والإسلام لب العروبة كما أن العروبة خدمت الإسلام ، وفى الحديث : «إذا ذل العرب ذل الإسلام» .

وإن أنس فلا أنسى رجلا رأيته يبيع الفاكهة على عربة يد فى باريس منذ ثلاث سنوات ، وتبينت من لهجته أنه جزائرى ، فما إن حدثته بالعربية ، وعرف أنى مصرى حتى أقبل على يعانقنى ، وكأنى بعض أهله ، ثم أبى أن يأخذ ثمن ما اشتريت ، وكان بضع مئات من الفرنكات وعبثا حاولت أن أقنع ذلك الرجل الفقير أنى أقدر منه على تحمل الغرم ، ولكنه أصر فى عزة وكرم يزريان بكل غنى وبكل ثروة ، وتركنى حائراً فى أمر هذه الرابطة

* هو الخليفة أبو بكر وليس عمر بن عبد العزيز .

العجيبة التى أنعم الله بها على عالم يمتد من المحيط إلى المحيط ، يشد أواصرها ويوثق عروتها هذا اللسان وهذا الدين .

قام ذلك فى رأسى وهو بعْض من كُل ليس المقام مقام شرحه ، ولا الساعة تتسع له ، وإلا لحدثتكم حتى تضيقوا أو أضيق بنفسى . قام ذلك كله فى رأسى من أزمان وأزمان عشتها مسلما بالمعنى الحقيقى المقصود بالإسلام فليس الإسلام - كما يقول الأستاذ الشرباصى فى كتابه : « وسائل تقدم المسلمين » الذى تفضل فأهداه إلى منذ أيام قلائل - « ليس الإسلام أن تذكر شهادة ميلادى فى خانة الدين أنى مسلم ، ولا أن أكني بأبى بكر ، أو أن اسمى محمد أو محمود أو أحمد ، ولا أن أنطق بالشهادتين دون علم ، ولا ما ينطوى تحتهما من معان بالغة . وإنما هو كما قال الأستاذ وأحسن : وجدان بالقلب وعقيدة بالعقل ، وقد كان لهذا وجود فى أعماق صدرى ورأسى .

وتشاء بعض ألسنة السوء مع ذلك - ومن يستطيع أن يهيمن عليها أو يتقنها - أن تقول . ولماذا إذن لم يعلن

الرجل إسلامه منذ قديم ؟ ولماذا أعلنه الآن / إن ثمة سببا خفياً أو باعثاً قوياً قد حمله الآن على فعل ما فعل . لقد رهب الرجل أو رغب ، خاف أو طمع . إنها صناعة أو تجارة إلخ .

وإني لأشهد الله وأشهدكم أن الأمر تجارة ولكنها تجارة من نوع معين . هل تحبون أن تعرفوا سرها وماهيتها ؟ إنها التجارة التي يقول الله تعالى عنها : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله .. إلخ الآية .

والحق أقول : لقد راودتني نفسي في إعلان إسلامي منذ سنين ، وأسررت بذلك إلى صديقي الأستاذ محمد محمود بدير المحامي فأشار علي بعد مناقشة بأن أرجئ هذا الإعلان وقتا ما ، ثم جاء الموعد الذي أراده الله وتم الإعلان .

إني أحب لكم أن تؤمنوا . لا بما توارثتموه من النطق بالشهادتين ولا بالأسماء والكنى التي تسمون بها أنفسكم ، بل بهذا الذي شعرت وأحسست .. بهذا الذي خبرت وعاينت . بهذا الذي نظرت فيه طويلا

وفكرت واقتنعت وحاشا لله أن أقول : إن إسلامى فوق إسلامكم . ولكن من الخير لكل منكم أن يمر بما مررت أو حتى ببعضه ، فيزداد بهذا الدين إيماناً ولكتابه ولرسوله حباً وإعزازاً .

تلك هي حالى ، وهذه حقيقة أمرى ، وكان يمكن أن أظل مسلماً فى الخفاء فلا يضيرنى ذلك ولا يضير أحداً شيئاً ولكن خفت ما خاف الشاعر حين قال :

وإنى لأخشى أن يغتالنى الموت بغتة

وفى النفس حاجات إليك كما هيأ

* * *

أستاذى رحمه الله !!

بقلم المستشار كمال رضوان

كان هذا هو عنوان المحاضرة التى ألقاها المحامى المشهور الأستاذ زكى عريبى بمقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة بناء على دعوة من الصديق العزيز الدكتور أحمد الشرباصى ، وكان ذلك بمناسبة تركه اليهودية وإعلانه الدخول فى الإسلام .

ويحضرنى هنا الآن بعض الذكريات .. فبعد تخرجى فى كلية الحقوق التحقت بمكتب الأستاذ زكى عريبى ، وكان ذلك فى أوائل الخمسينات ، وكان وقتها من أشهر المحامين الجنائيين على الإطلاق ... وكان مكتبه فى شارع عدلى ، وكان يشترك معه فى المكتب الأستاذ الكبير مصطفى مرعى والذى كان قبل ذلك رئيسا لهيئة قضايا الدولة ثم وزيرا .. وهو الذى تقدم باستجوابه المشهور فى مجلس الأمة عن الأسلحة الفاسدة بعد حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ .. وكان معهما أيضا الأستاذ موريس خياط وكان من أشهر المحامين فى القضايا المدنية .. ثم التحق

بالمكتب بعد ذلك المرحوم مختار قطب ، والذى كان رئيسا لنيابة الصحافة ثم استقال للعمل بالمحاماة .

نعود مرة أخرى إلى الأستاذ زكى عريبى وقد كنت ملتصقا به بحكم عملى معه .. كنت أدخل إلى مكتبه لعرض بعض القضايا عليه فأجده يقرأ القرآن وأمامه على المكتب كتب الفقه والتفسير ، ولاحظ على وجهى علامات الدهشة والتعجب فابتسم وقال لى : « من قراءتى للقرآن تعلمت أصول اللغة العربية وفنونها وبلاغة البيان مما أكسبنى الكثير والكثير فى مرافعاتى لهذا أنصحك بقراءة القرآن مرات ومرات ، وتمعن معانيه لتكسب طلاقة اللسان وحلاوة التعبير وتتمكن من أدوات اللغة فى مرافعاتك .. وقد عملت بنصيحته وكانت نعم النصيحة .

وقد قصصت تلك الواقعة لصديقى ورفيق مشوار حياتى العالم والمفكر الإسلامى الكبير الأستاذ محمد عبد الله السمان .. فقال لى لا تستبعد أن يدخل أستاذك فى دين الإسلام قريبا . وقد صدقت نبوءته .

ومما لا يعرفه الكثيرون أن الكاتب الإسلامى ليس غريبا عن القانون ، إن هوايته له جعلته فى سن متأخرة يحصل على ليسانس حقوق ودبلوم شريعة من كلية حقوق عين شمس .

فى أوائل الخمسينيات حدثت حادثة مدوية لم تشهدها مصر من قبل ، وهو انفجار عربة چيب محملة بالمتفجرات أسفرت عن إصابات مختلفة لعدد من الجمهور وأحدثت الفزع فى الشارع المصرى .. وألقى البوليس ظلما التبعة على الإخوان المسلمين .. وقبض على كثير منهم وقدموا إلى محكمة الجنايات .. ووكل الإخوان زكى عريبى للمرافعة عنهم فى هذه القضية والتى سميت وقتها « بقضية الچيب » .

وجاء يوم جلسة المرافعة ، وكان أستاذى قد كلفنى فى صبيحة ذلك اليوم ببحث بعض النقاط طرأت على ذهنه قبل الجلسة فى بعض المراجع القانونية ، وقد قمت بتنفيذ المطلوب ، ودلفت إلى قاعة الجلسة وكانت فى مبنى محكمة مصر بباب الخلق .. وقابلنى عند دخول القاعة أحد الأشخاص متوجها إلى خارج القاعة .. وعند

سماعه لصوت زكى عريبى الأخاذ وهو يجلجل فى قاعة المحكمة مستندا فى مرافعته إلى بعض آيات من القرآن الكريم التفت إلىّ بدهشة متسائلاً عمن يكون هذا المحامى، فقلت له إنه زكى عريبى ، فما كان منه إلا أن عاد أدراجه إلى قاعة الجلسة لسماع المرافعة .

إننى أتذكر الآن وكأنه الأمس تلك المرافعة والتى لا زالت عالقة حتى الآن بذهنى وفى مخيلتى .. لقد ابتدأ مرافعته بأن الناس فى دهشة وتساؤل : كيف يقوم الإخوان المسلمون بتوكيل محام يهودى للدفاع عنهم ؟ ولإزالة هذا التعجب أخذ يبين علاقة النبى باليهود أيام الإسلام ، وكيف أن النبى ﷺ كان يعاملهم معاملة حسنة ، وكانوا يحيون حياة آمنة فى ظل الإسلام .. وضرب أمثلة كثيرة على سماحة الإسلام وعظمته وسمو تعاليمه وتحريمه للعنف والقتل مستندا فى ذلك إلى آيات من القرآن والأحاديث النبوية .. ثم خرج من كل ذلك إلى أن هذه التعاليم السامية والعظيمة والتى يعتنقها المسلمون تمنع المسلم الحق من إيذاء الغير أو الإضرار به .. ثم دلف بعد ذلك إلى صلب القضية وظل يترافع

حوالى الساعتين .. وجميع من فى القاعة فى صمت وسكون كأن على رؤوسهم الطير ، يذرفون الدموع من عمق مرافعته وقوة بيانه وطلاوة صوته ومدى تأثير مرافعته فى النفوس .. وأصدرت المحكمة حكمها ببراءة من ترافع عنهم زكى عريبى .

وبعد حياة حافلة فى المحاماة أعلن إسلامه وألقى محاضرته الشهيرة فى الشبان المسلمين « لماذ أسلمت » ثم أعتزل المحاماة ، وسافر للإقامة مع ابنته الوحيدة المتزوجة فى إيطاليا وعاش هناك حتى مات ، وتم دفنه طبقا للتعاليم الإسلامية - كما أوصى - رحمه الله رحمة واسعة .. كان محاميا عظيما ومتحدثا ومترافعا لبقا ، لم تحظ ساحة المحاماة بمثله حتى اليوم .

المستشار

كمال رضوان المحامى

اهتداء إلى الله

« جاء فى تقديم المحاضرة لفضيلة الأستاذ أحمد الشرباصى إشارة إلى الخطبة التى ألقاها فى مسجد الرفاعى بتاريخ ١٥ إبريل سنة ١٩٦٠ عن إسلام عريبى، وثبت فيما يلى هذه الخطبة تكملة لموضوع هذه الرسالة » :

الحمد لله عز وجل ، له دعوة الحق ، دعا إليها وحرض عليها وأوجب التبشير بها :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران « ١٠٦ » .

أشهد أن لا إله إلا الله ، أتم الحجة وأوضح المحجة : «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » . وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، دعا إلى سبيل النعمة والرحمة : « وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم » . فصلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام . . .

إن الله تبارك وتعالى يقدم لعباده فيما بين الحين والحين دليلا على ربوبيته ووحدانيته ، وبرهانا على جلال دينه ، وصدق دعوته وبتوالى الأيام تتوالى الأدلة وتتصل البراهين ، وكلها تمجيد لله وتأييد للإسلام ، ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (سورة فصلت : ٥٣)

ومن أمثلة ذلك ما نشرته الصحف منذ قليل * ، وهو أن محاميا يهوديا مشهورا ، كان عميد اليهود فى هذا البلد ، وهو من كبار رجال القانون ، قد تقدم إلى الجهات المسئولة يطلب منها اتخاذ ما يلزم لإعلان إسلامه وتسجيله . لأنه قد اقتنع بعد الدراسة العميقة والمراجعة الدقيقة بصدق مبادئ الشريعة الإسلامية ، وقرر فى طلبه أنه قد مال إلى الإسلام واقتنع به منذ عهد بعيد ، ولكنه لم يسجل إسلامه رسميا ولم يعلنه فيما مضى لبعض الاعتبارات والظروف ، وخشية أن يقال إنه أسلم خيفة أو رهبة أو ممالأة .

* جريدة الجمهورية ١٢ إبريل ١٩٦٠ والأهرام ١٣ أبريل ١٩٦٠ .

وهذا الرجل فى سن الشيخوخة ، لأن عمره يزيد على خمسة وستين عاما ، وهو قد جرب الحياة وعرك الأحداث ، وظل نحو خمسين سنة يدافع أمام مختلف المحاكم ، والمحاماة صنعة تعلم صاحبها كثرة النظر فى الأدلة والبراهين ، وهو يقرر أنه قد حفظ القرآن وطالع كل كتب الشريعة والفقه ، فطرق الإسلام فؤاده برفق . ثم ملأ عليه جوانب نفسه ، فلم يجد مفرا من الإذعان . والإقرار بأن الدين عند الله الإسلام ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ونلاحظ هنا أن إسلام رجل كهذا أمر لا يبدو منه أنه رغبة فى شهرة ، أو طموح إلى جاه ، أو خضوع لمؤثر . وصاحبه ليس كأولئك الذين يتلاعبون بدينهم وعقيدتهم ، فيخرجون من ملة إلى ملة ، بسبب الشروع فى طلاق أو زواج أو حضانة أو غير ذلك من المؤثرات ، ولعله لا يفرحنا كثيرا مجرد دخول شخص غير مسلم فى الإسلام ، فالأمر هنا ليس متعلقا بالكم والعدد ، بل بالكيف والمعنى ، وعدد المسلمين ليس قليلا حتى نفرح لمجرد الزيادة العددية فيه ، بل هناك أكثر من أربع مئة

مليون من المسلمين فى الأرض ، فلو نقص هؤلاء ألفا مثلا لما أضعفهم ذلك ، ولو زادوا واحداً أو آحاداً لما قواهم ذلك ، ولكن المهم أن الرجل الذى أعلن إسلامه طواعية واختيارا شخص مثقف دارس ، قد عرف الإسلام عن بصر وخبرة فآمن به ، وهذا يزيدنا ثقة واعتزازا بديننا والرجل الذى أسلم كان يهوديا والعداوة بين المسلمين واليهود ، قديمة موروثة ، وقد زادت هذه العداوة حدة بعد مأساة فلسطين ، فإذا أقدم يهودى مثقف ضليع على اعتناق الإسلام بعد دراسة وتمحيص كان ذلك دليلا قويا على أن الإسلام نور الله يهدى إليه أولئك الذين يتجردون من أهوائهم وشهواتهم وغلوائهم ، ويريدون الحق لذاته.

والإسلام دين قد نشر نفسه وبث مبادئه فى العالمين بسهولته وسماحته وسطوع أضوائه ، ولقد يفتح القلوب والعقول قبل أن يفتح المدائن والحصون ، وإذا كان هناك جهلة أو سفلة يزعمون أن الإسلام دين انتشر بالسيف فإن التاريخ الحق يشهد أن ذلك افتراء واجتراء ، ففتوح الإسلام لم يكن فيها إرغام لغير المسلمين على اعتناق الإسلام ، بل كان هناك تبشير وتخيير ، فإما أن

يقبل غير المسلمين دين الإسلام فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وإما أن يعطوا قدرا من المال لجيش الإسلام فى مقابل صيانته لأ منهم ودفاعه عنهم باعتبار أنه المتمكن الغالب فى المنطقة ، وإما أن يتجنبوا اعتراض الدعوة الإسلامية ، ويحذروا قطع الطريق عليها والتهديد لها ، وإلا فالقتال بعد أن أعذر من أنذر : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم » ؛ ولم يثبت فى تاريخ المسلمين الحق أن الإسلام أرغم قوما على الدخول فيه من أول الطريق ، بل لقد هم طاغية من الحكام أن يرتكب مثل هذا باسم الإسلام ، فوقف فى وجهه هداة الأمة ورددوا فى ذلك حكم الله : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ، « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، و « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .

ولقد كان المسلمون الأولون يدعون إلى دينهم بالحكمة الهادية والموعظة الحسنة ، والقدوة الصالحة ، والتصرف النبيل الآسر .فالمسلمون مثلا قد أخذوا فى بعض الأوقات جزية من قوم لم يسلموا كى يقوموا بحمايتهم فى مقابلها ، وحينما أحس المسلمون بأنهم قد يعجزون عن حماية هؤلاء القوم بسبب بعض الظروف الحرجة ، ردوا إليهم الجزية ، وأعجب القوم بهذا التصرف النبيل إعجاباً شديداً ، فدخلوا فى دين الله أفواجا ؛ وكان كل من هؤلاء المسلمين الصادقين يعطى القدرة السامية من نفسه فى مظهره ومخبره ، وقوله وعمله ، فكان غير المسلمين يشاهدون الإسلام طاهرا مطهرا ، رائعا مؤثرا ، من خلال تصرفات هؤلاء الكملة من المسلمين ، فيهرع الناس إلى هذا الدين الذى صنع أمثال هؤلاء الرجال الأبطال ؛ وكان المسلم فى الصدر الأول يبشر بالإسلام ، فيتجلى فيه الإخلاص الذى يجعل هذا التبشير مثمرا نافعا بالغا أعماق الأفئدة وطوايا السرائر ، فيلين له العتى ، وينقاد معه العصى ، ويدنوبه القصى ، ويفرح المسلمون بذلك التوفيق فرحا بليغا

لأنهم يتذكرون قول رسولهم صلوات الله وسلامه عليه : « لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ».

ومن المؤسف أنه في الوقت الذى يدخل فيه رجل مثل هذا الرجل في الإسلام ، بعد أن بحثه ودرسه واقتنع به نرى فئات من أبناء المسلمين يهملون دينهم ويجهلون تعاليمه وقواعده الأساسية ، فهم محسوبون على الإسلام ثقلا وعددا ، ولكنهم لا يلتزمون له قاعدة ولا حدا ؛ ولقد ذكر هذا الرجل أنه كان يحدث ابنته كثيراً عن الإسلام وعظمته ، حتى أخذت تشعر بنفس الأحاسيس التى دارت بقلب والدها وعقله ، ولما كتب إليها يخبرها أنه قد أعلن أسلامه فرحت بذلك وكتبت إليه تهنئه ، فهل سمع هذا أو تدبره أولئك المنتسبون إلى الإسلام الذين يهملون أبناءهم وبناتهم فلا يتحدثون معهم بشئ عن العقيدة والدين ؟ .. واحسرتاه على كثير من أبناء الإسلام .. لقد أهملوا شأنه فى نفوسهم وأهملوا الدعوة إليه والتبشير به .. أهملوا هذه الدعوة في البيت وفى المجالات الأخرى لأن شياطين المكر

والخديعة قد أوهموهم أن حياة المدنية والحضارة لا يلائمها التدين ، ولا يناسبها الدين ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعملون ..

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام ...فلنتذكر ولنعتبر ... فإن الذكرى تنفع المؤمنين .. إن الدين الإسلامى الذى يفرط فيه أهلوه ويهمله أبناؤه ، يقبل عليه الذين كانوا بالأمس من أعدائه ، أفليس هذا زاجرا كافيا لإيقاظ من غفلة ، وهداية إلى طريق مستقيم ؟.. واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم . سلوا ربكم التوفيق يستجب لكم .

* * *

كلمات أخيرة

ليس دافعي إلى نشر هذه الرسالة هو الدعاية للإسلام، لأن الإسلام الدين الحنيف بمبادئه غنى عن الدعاية ، وليست الدعاية للمهتدى إلى الإسلام ، لأنه فى حياته كان يتمتع بشهرة واسعة ، وليس هو فى حاجة إلى هذه الشهرة . . بعد رحيله .

وإنما كان دافعي إلى نشر هذه الرسالة أمورا ثلاثة :

أولاً : هو الوفاء لذكرى الراحلين الثلاثة : الأستاذين : زكي عريبى ، ومحمد محمود بدير ، وثالثهما الدكتور أحمد الشرباصى الصديق الوفى الذى أعترف له بأفضاله علي فى مسيرة حياتى . .

ثانياً : إن المهتدى للإسلام الأستاذ زكي عريبى المحامى، لم يكن من عامة الناس ، بل علما من أعلام القانون ، ولذا كان لإسلامه وجهة نظر تثير الاهتمام ، شأنه شأن : المفكر الفرنسي - د . وجيه جارودى ، ورجل القانون الألمانى السفير د . مراد هوفمان .

ثالثاً : إن فى إسلام مثل هؤلاء العباقرة ومنهم رجال فى القانون ـ ردا قاصما على الفرغاءالذين مازالوا يجترون الاتهام بأن الإسلام قد انتشر بالسيف برغم أنهم على علم بكتاب الله الذى ينطق عليهم بالحق : ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة يونس « ٩٩ »

إن هؤلاء الفرغاء أهون عند الله من أن نرد عليهم ، وقد قال الحق فى شأنهم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ سورة الحج « ٣ : ٤ »

صدق الله العظيم

* * *

الفهرست

الموضوع	صفحة
مقدمة	٧
تقديم للدكتور أحمد الشرباصى	١٢
كلمة الأستاذ محمد محمود بدير	٢٠
محاضرة الأستاذ زكى عريبى	٢٤
كلمة المستشار كمال رضوان	٤٨
اهتداء إلى الله	٥٣
كلمات أخيرة	٦١

كتب للمؤلف

- مفتريات اليونسكو على الإسلام
- الإسلام : الجدار المائل .
ووليمة حيدر حيدر
- الشيخ كشك .
قيثارة الدعوة إلى الله
- تأثيم الذمة فى تضليل الأمة .
رد على كتاب البرهانية
- الرحمة المهداة .
- الشهيدة .
وقريباً
- الأمة المسلمة تحت الصفر
- كلمات القرآن الكريم .
زاد المسافر والمقيم
- أولو العزم من الرسل .
طبعة ثالثة .
- أين نحن من الإسلام ؟
طبعة ثالثة .